(دوام العبادة بعد رمضان)

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ) لاإله غيره ولامعبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ، ونشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له القائل : (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله الذى قال : (ما مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إلا نَدِمَ) قَالُوا : وفِيمَ نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِّ ؟ قَالَ : (إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لا يَكُونَ ازْدَادَ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لا يَكُونَ نَزَعَ) يعني تاب ورجع ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فيقول الله تعالى :

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) .

أيها المسلمون : جميل أن تجتمع كلمة المسلين ، وأن تتوحد صفوفهم كما توحدوا فى صومهم لأن الناظر بعين الإعتبار في حال الأمة اليوم بات مضطرباً ولسان حاله يقول : هل ممكن أن تقوم للمسلمين قائمة بعد هذا الذل والقهر ؟ وهل ممكن أن يرجعوا إلى عزهم وقيادتهم للبشرية بعد أن تكالب عليها أعداؤهم ؟ وهل سيأتي نصر الله بعد كل هذا ؟ فبالأمس كان عيد الفطر فكيف استقبل المسلمون العيد في ظل هذا الواقع الأليم ؟ فبسبب تفرق المسلمين وتنازعهم لا يمكن لمسلم أبدا أن يتذوق فرحة العيد المشروعة له وهو يرى دما هنا ودما هناك ، فهذه المذابح المتتالية للمسلمين في بورما وغيرها ماهي إلا امتداد لمذابح الصرب ضد المسلمين في البوسنة ، تلك المذابح التي بدأت في البوسنة عام : 92 وما زالت ممتدة حتى اليوم فى كثير من بلاد غير المسلمين ضد المسلمين سواء المعلن منها وغيرالمعلن ، فضلا عن المؤامرات التى نشاهدها فى عالمنا العربي ، فلماذا هذا العداء للمسلمين ؟ لا لشئ إلا أنهم يقولون : لاإله إلا الله ، وهذا عز لكل مسلم أن يكون من أهل : لاإله إلا الله قال تعالى : (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) وبسبب يقين المسلمين بلاإله إلا الله يكون الإنتقام منهم قال تعالى : (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِّ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) لقد انقضى رمضان ولكن ماذا بعد رمضان ؟ هل تخرجنا من مدرسةِ رمضانَ بشهادة التقوى ؟ يامن كنت تصوم مع الصائمين وتقوم مع القائمين... إياك أن تستبدل الطاعة التى كنت عليها بمعصية الرحمن...وتذكر قول الكريم : (إِنَّ اللهَّ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) فكن ثابتا على الطاعة وكن عند حسن ظن ربك بك ، واحذر صحبة الأشرار فلايغرنك اجتماع الناس حولك فإن الناس ترى ظاهرك والله يرى باطنك روي أن معلما ظل زمنا يعلم طلابه على المراقبة...

ولقد كان السابقون يحرصون على مواصلة الطاعة بعد الطاعة فتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا صَلَّى صَلاَةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا ، وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ أَوْ وَجَعٌ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنْ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً ولقد اقتدى به أصحابه فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ فَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ النَّارِ ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ النَّارِ فإذا بمَلَكٌ قَالَ لِي : لَنْ تُرَاعَ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : (نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ...لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ) فَكَانَ عَبْدُ اللهِ لاَ يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً .

وتمضي الأيام والسنون ..ولا يزال في الأمة دررمكنونة .. فها هو السلطان العثماني محمد الفاتح عندما فتح القسطنطينية طلب من الجيش صلاة ركعتين لله شكرا على هذا الفتح المبين ، وقد اشترط الخليفة محمد الفاتح أن لا يؤم الناسَ إلا رجلٌ ما فاتته صلاة الفجر في جماعة منذ أن عقل ، فبحثوا في الجيش فلم يجدوا أحداً ينطبق عليه الشرط ، فتقدم السلطان محمد الفاتح فصلى بهم صلاة الشكر ، ثم قال بعد الصلاة : هل وجدتم من فيه هذا الشرط من المسلمين ؟ قالوا : لا فقال : والله لولا خوفي أن لا تقام صلاة الشكر في هذا اليوم الذى أعز الله فيه الإسلامَ وأهله لما أخبرتكم ، فقد أحببت أن أُبقي هذا سراً بيني وبين خالقي ، فوالله ما فاتتني صلاة الفجرِ في جماعة منذ أن عقلت...الله أكبر...هكذا والله تعلو الهمم وتنتصر الأمم إذا كان الحكام والقادة يتقون الله .

نعم معشرالمسلمين : إن مضي رمضان لدليل على أن الدنيا عرض زائل ، وظل مائل ، وعارية مستردة فلئن كنا ودعنا موسماً عظيماً من مواسم الطاعة والعبادة ، فإن الله تعالى شرع لنا من جنس النوافل الكثير...كصيام الست من شوال قال صلى الله عليه وسلم : (من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر) فإن داوم المسلم على هذا طيلة حياته فكأنه صام الدهر كله ، ولعل الحكمة من صيام الست من شوال بعد رمضان أنها كالصلوات النوافل مع الفرائض فهي ترقع ما طرأ على الصيام من نقص أوتقصير ، ولا يلزم صيام الست بعد عيد الفطر مباشرة ، بل يجوز أن يبدأ صومها بعد العيد بيوم أو بأيام ، ولا يلزم أن يصومها متتالية بل يجوز أن تكون متفرقة في شهر شوال حَسَب ما يتيسرله والأمر في ذلك واسع...لكن المبادرة أفضل لماذا ؟ لما فيها من استباق الخيرات خشية من فوات شوال ولم يصم ، واعلموا ياعباد الله أن من كان عليه قضاء من رمضان فعليه أن يصومه أولاً ثم يصومَ الست من شوال ، أما إذا خشي فوات شهر شوال إذا قضى ما عليه من رمضان فليصم الست من شوال أولا فى شهر شوال ثم يقضى ماعليه من رمضان فى الشهور التى بعد شوال إن شاء الله وليس عليه كفارة بالتأخير عليه فقط القضاء فلقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقضى ما عليها فى شهرشعبان الذى يسبق رمضان القادم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر من صيام شعبان كما تعلمون .

فاغتنموا أيامكم أيها المسلمون...وأكثروا فيها من الباقيات الصالحات ليقال لكم في الآخرة إن شاء الله : (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) فالأيام الخالية هي أيام الصيام أي : كلوا واشربوا جزاء ما أمسكتم عن الطعام والشراب فى رمضان إبتغاء وجه الله الكريم .

واعلموا أنَّ الله تعالى لايُضَيِّعُ العمل الصالح ولو كان قليلا قال تعالى :

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)

وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)